{ القسم الأول منها ما يتأدب به المريد { مع } الاستاذ { المربي}

من التربية و هي التنمية شيئا فشيئا الي الكمال { ثم } يتلوه القسم الثاني {و} هو ما يتأدب المريد به مع {الاخوان ايضا} جمع اخ ، و المراد بهم هنا الاخوان الداخلون تحت الاخوة الخاصة بالمواثيق و العهود ، و يلزم كل من كان داخلا مع آخر في عهد أن يعينه بحاله و ماله لينهض الاعلي منهم الأدني الضعيف ، و اذا آخي الشيخ بين اثنين منهم علي الخصوص تأكد ذلك عليهما ، و قد ثبت انه - صلي الله عليه و سلم - آخي بين كثير من أصحابه ، فآخي بين الشيخين رضي الله تعالي عنهما فأنتفع عمر بصحبة ابي بكر ، و اخي بين سعد بن ربيع الانصاري و عبد الرحمن بن عوف، و لما آخي بينهما عرض سعد علي عبد الرحمن ان يناصفه في اهله وماله و كان له زوجتان ، فقال له عبد الرحمن - رضي الله تعالي عنه- بارك الله في أهلك و مالك.

و قد ورد في فضل الاخوة في الله تعالي احاديث كثيرة ؛ قال-صلي الله عليه و سلم - : " ما تحاب رجلان في الله تعالي الا رفع الله لهما كرسيا فاجلسهما عليه حتي يفرغ الحساب "

و قال -صلي الله عليه و سلم" استكتثروا من الاخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة". و ستأتي آدابها .

الثالث ما يتأدب به في نفسه و ذكره بقوله { وفي } حق خصوص { نفس المريد العاني } المتعب نفسه في الطاعات المتجشم اقتحام عقبات النصب في هذة الطريقة الصعبة الاعلي من وفقهم الله تعالي.

ثم شرع في تفصيل آداب كل قسم بقوله { أما الذي } وجب التأدب به { مع المربي وحده } اي بخصوصه بدون اشراك غيره.

و اعلم انه ليس المراد بالمربي كل من تصدر للارشاد ، من محق و غيره ، فإن من لم يتأدب لا يؤدب ، و من لم يرب لا يربي ، و لا تكن كجهلاء العامة الدين أشبهوا الذباب في التساقط علي السم، كسقوطه علي الشهد، بل يجب عليك قبل الدخول في زمرته ان تزنه بميزان الشرع ، فان وجدته علي القدم المحمدي ، اعني مقتفيا

آثار المصطفي -صلي الله عليه و سلم- عاملا باوامر الشرع و نواهيه ، بحيث لا ينحرف عنه قدر نملة فذلك هو المراد ، و الا فهو ضال مضل مدع كذاب.
و إن شئت بيان صفاته فهناك طرفا منها مفصلا :

و هو ان يكون له عقل يدل به الي الهداية ، و علم يرشد به المهتدين الي امر دينهم ، وان لم يكن متبحرا فليكن له اطلاع بقدر ما يزيل به الالتباس و الشبه التي تعرض للمريد في بدايته من احوال التوحيد و غيره ، ليغني مريده عن سؤال غيره، عارفا بكل ما يرقي المريد او يقطعه عن الترقي من سائر الاعمال الظاهرية و الباطنية ، فإذا مرض مريده داواه و اذا حنث أفتاه.
و افتقار ينفي به التدبر و الاقتدار ، فيكون في ابتدائه قدريا و في انتهائه جبريا بالمثل.
و صفاء يصفيه من الاكدار و ادب يجلسه مع الجبار . و قناعة تورثه الغني. و خوف يحجزه عن المعاصي . و رجاء يسارع به الي الخيرات . و حسن خلق يدفع به الحمقي. و شفقة تورث الرفق.

و آدابه في نفسه كثيرة ؛ منها الزهد في الدنيا ، و التقليل منها ، و عدم المبالاة بها و اهلها ، و السخاء و الجود و الكرم و مكارم الاخلاق و طلاقة الوجه ، و اجتناب الخلاعة و الضحك ، وملازمة الحلم و الصبر و الورع و الخشوع و التواضع ، و التنزه عن دنيء الإكتساب، و ملازمة الوظائف التي جاءت بها السنة ؛ كقص الشارب و تقليم الاظافر و تسريح اللحية و نتف الابط و حلق العانة و البخور و ازالة الروائح الكريهة ، واجتناب الملابس الرثة ،و ترك ما نهي عنه ، و ترك كل بدعة و لو مباحة ، و لا يعجب و لا يتكبر و لا يحقر احدا من المسلمين ، و يري لكل مسلم بركة ، و له آداب مع مريده ستأتي في غير هذا المحل.
و اذ تقرر هذا فاعلم انه يجب علي مريد الطريق أن يقصد عند انابته و توبته و استيقاظه من نوم غفلته ، شيخا من اهل زمانه ببلدته او باقليمه معتقدا فيه الخير مؤتمنا علي دينه ، واصلا الي الله تعالي، خبيرا بالحال و المقال للمنازل و الاهوال ، مترقيا في مقامات الرجال الكمل الاخيار، شرعيا حقيقيا ، سلوكه علي

الكتاب و السنة و ذلك بعد تمام سيره الي الله تعالي، مع مصاحبة اذن شيخ له مرشد واصل الي تلك المقامات العلية أذن له كذلك و اصل ايضا مسلسلا الي - النبي صلي الله عليه و سلم- الي الله عز و جل ، بالضبط و الحفظ و معرفة الكل للمقامات و الترقي و الاذن بالسلوك ، لا عن جهل و لا عن حظ نفس و لا شهرة أمر ، بل بموت النفوس دخلوا حضرة القدوس، و بالجملة يكون آخرهم مشاهدا محققا مثل اولهم، فان سألت كبيرهم عن امر اجابك صغيرهم ، فكبيرهم مثل صغيرهم و عكسه لتحقق الجميع بالمشاهدة .

و دليل القوم في اخذ الأستاذ قوله تعالي :
فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.
و العارفون بالله تعالي هم الوسائل ، اذ الشيخ الواصل وسيلة مريده الي الله تعالي و بابه الذي يدخل منه علي الله تعالي، فهم ابواب الحق .
قال ابو علي الدقاق -قدس سره- :
الشجرة تنبت بنفسها من غير صاحب لا تعيش و لا تثمر، و ان عاشت و أثمرت كان ثمرها من غير لذة ، و سنة الله جارية علي أنواء الأدب من النسب ، كما ان الولد و التناسل الحقيقي لا يحصل الا بواسطة الوالد و الوالدة ، كذلك التوالد و التناسل المعنوي حصوله بغير مرشد متعذر لحكمة ما جرت عليه عادة الله بها .

و من ذلك ان اقطاب الارض لم يخرجوا عن الوسائل، فكان سيدي احمد البدوي -رضي الله عنه- مشيشيا، و كان سيدي الدسوقي -رضي الله عنه - شاذليا .
قالت الاشياخ : من لا شيخ له مرشد فمرشده الشيطان.
و قال بعضهم : لولا المربي ما عرفت ربي.
قال الاستاذ النابلسي في شرح ديوان سيدي عمر بن الفارض :
اختلف العلماء المحققون من المتأخرين في الاكتفاء بالكتب عن الاشياخ، ثم كتبوا بالبلاد ، فكل اجاب علي حسب فتحه ، و جمل الأجوبة دائرة علي ثلاثة

الاول : ان شيخ التعليم تكفي عنه الكتب للبيب حاذق الفهم ، و شيخ التربية تكفي عنه الصحبة لدين عاقل ناصح ، و شيخ الترقية يكفي عنه اللقاء و التبرك و اخذ كل من وجه واحد .
الثاني: النظر الي حال الطالب ، فالبليد لابد له من شيخ يربيه ، و الفطن اللبيب تكفيه الكتب في التربية لكنه لا يسلم من رعونة نفسه ، و ان وصل ابتلاءه برؤية نفسه .
الثالث : النظر للمجاهدات فالتقوي لا تحتاج الي شيخ في تمييز الاصلح منها ، و قد يكتفي ذو الهمة بالكتب . و مجاهدة الكشف و الترقية لابد فيها من شيخ يرجع اليه في فتوحاته كرجوعه -صلي الله عليه و سلم - للعرض علي ورقة بن نوفل لعلمه باخبار النبوة و مبادئ ظهورها حين فجأه الحق ، و هذة الطريقة قريبة من الاولي و السنة معها .

قال المصنف-قدس الله سره- { فأولا} اي ففي الاول المقدم علي الآداب التزم {حبا} عظيما {له و} اصطحب {وده} يحتمل ان يكون اسما معطوفا علي حبا عطف تفسير ، اذ الود و الوداد مثلثين الحب ، و يحتمل ان يكون ان يكون بكسر الواو ، فعل امر اي تودد اليه < اذ الود مجلبة الحب >.
و كما جاء في الحديث " توادوا تحابوا " . و يحتمل ان يكون بضم الواو ، اسم فاعل بمعني المحب ، و يثلث ايضا .
و انما بدأ بالحب لأنه اوجب الآداب و العمدة فيها < فمن لم يبالغ في محبة شيخه بحيث يؤثره علي جميع شهواته لا يفلح في الطريق > ، و اجمع الاشياخ علي ان شرط المحبة لشيخه ان يصم اذنيه عن سماع كلام كل احد يحط في شيخه ، فلا يقبل عذل عاذل حتي لو قام اهل مصر في صعيد واحد لما قدروا ان ينفروه من شيخه ، و لو غاب عنه الطعام و الشراب لاكتفي بالنظر الي استاذه لتخيله في باله، و نقل عن بعضهم انه لما دخل في هذا المقام سمن و عبل من نظهره الي استاذه .

قال القطب الشعراني في كتابه "قواعد الصوفية" :
سمعت سيدي عليا الخواص -رضي الله تعالي عنه - يقول : ألطف ما في الحب ما وجدته في نفسك من الشوق المفرط، و العشق المقلق حتي منعك ذلك النوم و لذة الطعام ، و لا تدري ذلك الحب فيمن و لا يتعين لك محبوب ، فان من ذلك تترقي الي محبة الله تعالي المطلقة .
قالوا : من اصعب ما في الحب ان يصير المريد يحب الهجر من يحث كونه محبوبا لشيخه ، لا من حيثية اخري لان الحب للشيخ عمدة الوصلة لا الهجر {و الصدق } معه في جميع معاملاته لان مبني هذة الطريقة علي الصدق بالظاهر و الباطن اذ هي طاهرة تأبي التلون و النفاق.

{ثم الاعتقاد فيه } انه علي شريعة من ربه ربه يزن افعاله علي ميزان الشرع ، فقد تصدر منه صورة مذمومة في الظاهر محمودة في الباطن ، فيجب التسليم و هذا الادب هو محل زلة اقدام المريدين في هذا الزمان< فإنك تري المريد > بمجرد ما نظر شذرة من افعال شيخه تخالف ظاهر الشريعة ظاهرا ند عنه كأوابد (اي وحوش) الصيد ، وقد يكون مخطئا في القياس الشرعي فينفر عن الشرع بإبائه اياه ، و ينفر عن الشيخ تبعا لشيطان جهله ، كذلك فقد يدخل في خدمة من لا يصلح للتربية لعدم تأمله الحق ، و بالجملة فانهم لا معلول عليهم في زماننا الا المؤمن منهم و قليل ما هم.

{و عنه } اي الشيخ متعلق بتخفيه { ما كان } أي وجد من الخواطر و الاحوال و الوقائع { فلا تخفيه } اي تكتمه ، تلق بنفسك الي الدمار ، بل يجب عليك ان لا تكتم عنه شيئا مما خطر لك من مذموم او ممدوح ، لكن لا يذكر من الخواطر الا ما تكرر و دام ، و لا يذكره بحضرة الناس.

{و سلم } ايها المريد { الامر له } في جميع ما يقوله لك فلا تعترض عليه قطعا و لو بالقلب ، فإن الشيخ ربما يكون أري المريد شيئا لا حقيقة له مكرا لسوء ادب وقع منه و هو لا يشعر.

ثم فسر ذلك بقوله { لا تعترض } لأن الاعتراض باب الطرد عن حضرة الله تعالي ، لان من عرف الله تعالي و اذاب نفسه ، لا يكون له اعتراض علي الله تعالي في فعله ابدا ، خصوصا مع الاشياخ، فيكون معهم كالنعال، و مع غيرهم كالتراب، لا قيمة له في حياته و لا جاها .

ثم بالغ في نفي الاعتراض بقوله { و لو بعصيان } اي معصية { أتا} ها لان العصمة لا تكون الا للأنبياء عليهم الصلاة و السلام .
سئل الجنيد - رضي الله عنه : أيزني الولي ؟ فقال : و كان امر الله قدرا مقدورا .
و تأمل قول تلميذ سيدي يوسف العجمي له حين لم ينفر عنه مما رآه : ما اتخذتك معصوما من الوقوع في اقدار الله تعالي ، و ان سيئاتكم حسناتنا ، فلا تضر الاساءة مع الحب ، و لا تنفع الحسنة مع البغض، و انما صحبتك لانك اعرف بها مني. فقال له : اذهب بارك الله فيك.

و قال الامام القشيري : فان قيل فهل يكون الولي معصوما ؟ قيل أما وجوبا كما يقال في الانبياء فلا ، و أما ان يكون محفوظا حتي لا يصر علي الذنوب ان حصلت هنات او آفات او زلات ، فلا يمتنع ذلك في وصفهم ، و ساق حكاية الجنيد المتقدمة.

و للاشارة بحفظهم من المعاصي كما تقدم ؛ قال المصنف قدس سره :
{اذا فرض} الوقوع منه لأن الولي من توالت طاعاته من غير تخلل معصية ، و لكن لا علي وجه الاستحالة ، لما تقدم عن سيد الطائفة الجنيد.
{و اقبل } بتسهيل الهمزة من الاقبال ضد الادبار { عليه } اي الاستاذ { دائما } بالكل } اي بكل اعضائك قلبا و قالبا ، فان امداد المريدين في السير علي قدر تعلقهم بالمشايخ ، فمن قوي تعلقه بأستاذه ترقي في العرفان ترقيا بليغا لا يدركه غيره ، ممن لا تعلق لهم بالمشايخ مثله ، و لو اتي باضعاف عبادته.

{و الذل } الواو بمعني مع، و المراد به الانكسار { و الفقر } المراد به المسكنة اي و يلزمه ان يكون محافظا علي الذل محافظا علي الفقر.

{كذا} الذل { و الكل } بالفتح العالة بمعني الاحتياج الدائم كانك لا اب لك و لا ام و لا ولد الا هو، فهو كل مقصدك و كل بغيتك و كل اهلك و كل ولدك ، تتطفل علي موائد كرم معارف قلبه في كل لمحة و لحظة و طرفة عين { ولا تكن توليه } ايها المريد { ظهرا ابدا} اي دائما ، فان من الادب ان لا تتقدم عليه بل ان كنت عنده واردت القيام بعد الاذن و المصافحة ، فلا توله ظهرك بل تقوم متوجها اليه حتي تتواري بجدار او غيره.

فإن المريد لا يترقي الا ان لزم حرمة الشيخ فإن بأدبه مع شيخه يرقيه الي الادب مع الله تعالي، فمن لم يتأدب مع شيخه فهو في زمرة الدواب.

{و الروح } معمول لقوله { صيره } اي اجعله {ب} سبب { حبه فدا } بالقصر فانك مهما بذلت نفسك في طاعته ، فقد بارك الله فيك و جعل النجاة عاقبتك ، و لو فرض انك مت في هذا الفداء ، فقد مت بانقضاء الاجل في طاعة الله تعالي ، و نعمت الموتة الصالحة اذ حللت برضوان الله الاكبر ، فان الهجرة لله و رسوله و الاعمال بالنيات.

{و كل ما } معمول مقدم لقوله { ملكت } من مال و غيره { ملكه } ايها المريد {له } فانك انت و مالك لابيك ، كيف و هو ابو الروح المفيض عليها انواع الفتوح ، فكن في مالك بالنسبة اليه كالوكيل الذي يفعل ما يأمره به موكله فان فعلت فقد افلحت و ان خالفت هلكت ، و المال فان ذاهب.

{و كن } ايها المريد الصادق { كمن} اي الذين { بحبه تولهوا} اي توجدوا حتي كادت عقولهم تذهب من شدة الحب ، فيه حض علي حبه و بالغ لانه لا نفع للمريد الا بها ، اذ بها تتصور الطاعة و الطاعة فروع المطلوب { و كن } ايها المريد { لديه } اي عنده { مثل ميت } بسكون الياء لغة {فاني} اي معدوم الحياة { لدي مغسل} يغسله فيقلبه كيف شاء بغير اختيار منه و هو معه ، فحيث ما حركه تحرك و هو منقطع الحركة ، فان ذلك يثمر النجاح و الفوز و الفلاح كما قال معللا :

{ لتمسي} بسكون الياء { داني } بسكون الياء ايضا ، اي قريبا من حضرة القدس و صفاء الانس { امامه } اي الاستاذ { لا تمش} اي لا يجوز لك المشي امامه ، فإن ذلك مخالف للآداب اذ الأمام مرتبة الامام ، و لا امامة لك.

ثم بين اللازم فقال {و أقتف } تتبع { الاثر } بان تمشي خلفه ، ثم استثني من ذلك قوله { الا بليل } مظلم ليكون مشيك امامه صونا له { و لتكن علي حذر } اي حرص شديد من مصادمة ضرر ، و كما يمتنع المشي امامه تمتنع كذلك المساواة في المشي{ و } كذلك { في الصلاة لا تساويه } فضلا عن ان تتقدمه ، بل قف في الصف الذي خلفه و ذلك { سوي في الفرض } اي في غير الفرض فإنه لا يجوز ، لكن مع عدم وجود من يقوم مقامك في التصاف.

{واستعمل } يا { اخي} بالتصغير في جميع امراضك القلبية { ذا الدوا } بالقصر النافع لك ، فانه لا دواء انفع من الادب مع الاشياخ { و لا تزغ } اي تنحرف في جميع احوالك و اذكارك و اورادك و خلواتك و جلواتك في الظاهر و الباطن { عن امره } اي ما امرك به من ذكر او صلاة او غير ذلك ، فانه طبيب مريض قلبك يعالجه بما يصلحه من كل دواء نافع .

{و ما نها } ك {عنه} استاذك { اجتنبه} ايها المريد لانه مأخوذ عليه العهد من رسول الله صلي الله عليه و سلم - بالنصح للأمة ، لانك ان لم تفعل ما امرك او تنته عما نهاك ، لاسيما بحضرة من ليس من القوم، لم تشم رائحة الفقر ، فلا تقنع بمجرد اعتقادك فيه و تتساهل فيما امر به او نهي عنه ، و تقول نظر سيدي يكفي ، فان ذلك من الجهل في الطريق.

قال بعض الصحابة لرسول الله -صلي الله عليه و سلم - أسألك مرافقتك في الجنة ، فقال -صلي الله عليه و سلم - : " أعني علي نفسك بكثرة السجود" فلم يجبه-صلي الله عليه و سلم - الا بالعمل لا بالاتكال علي ما دونه ، فلازم أخي علي اتباع اوامره و اجتناب نواهيه { ترتقي } اي ترفع في الدرجة حتي تصل { السهي } بالضم كوكب في السماء خفي من بنات نعش الصغري ،

والمراد الدرجة المبالغ في علوها و ارتفاعها ، لان السهي في السماء و لا شيء ارفع منها من الاجرام التي نشاهدها { و الحب } في الاستاذ { و الخدمة } ه{ذا} ن { شرطان } اي امران ملتزمان ضروريان لا نجاح بدونهما { لطالب التقريب } اي القرب من حضرة الحبيب { و الأمان } من القطيعة و البعد و الحجاب عن مشاهدة الانوار .

و قد بان لك من تكرار شرط المحبة انه لا سلوك لمريد بدونها ، و انها هي العمدة في الآداب و فتوح ابواب الفيض الرباني ، فإن هذة الطريقة تربية بالقلوب، و لا يتم سلوكها الا بتمام ارتباط القلوب ، و لا يتم الارتباط الا بتمام المحبة .

و الثاني الخدمة له حتي انه لا يجلس بين يديه ابدا الا و هو مستوفز لخدمته كجلوس العبد بين يدي سيده ، و في السفر فإنهم قالوا يجب علي المريد ان يتجرد بالكلية الي خدمة شيخه اذا سافر معه و لا يفارقه طرفة عين الا لضرورة و يتعفف عن أطعمة الناس الذين يعزمون علي الشيخ ، و لا يأكل الا بقدر سد الرمق لان ذلك نافع له من وجوه.
منها عدم كثرة الحاجة الي الخلاء لاسيما في المركب و الطريق ، القليل الماء، و اذا نام الفقراء فليكن سهران ان كان نقيبا ، و ان تناوب السهر فلا بأس و لو أمشاه شيخه طول الطريق و أركب غيره ، فلا يتضرر بل يفرح و يمشي في ركابه و يفوز بخدمته ، وكل هذة الامور اذا فرح بها رقته الي مراقي الكمال و الله غني حميد .
{و} هذان الشرطان العظيمان { ينتجان } اي يعقبان { الصحبة } اي الملازمة في الصفات الحميدة او الاستقامة و المضي في الامور و عديم التلبث او الانقياد التام الصعوبة و البلوغ الي درجة الاستاذ .

قال الامام القشيري و الصحبة علي ثلاثة اقسام :
صحبة مع من فوقك و هي في الحقيقة خدمة.
و صحبة مع من دونك و هي تقضي علي المتبوع بالشفقة و الرحمة ، وعلي التابع بالوفاق و الحرمة.

و صحبة الاكفاء و النظراء و هي مبينة علي الايثار و الفتوة.
فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة فأدبه ترك الاعتراض و حمل ما يبدو منه علي وجه جميل و تلقي احواله بالايمان به .
سمعت منصور بن خلف المغربي و قد سأله بعض اصحابنا كم سنة صحبت أبا عثمان المغربي ؟ فنظر الي شذرا و قال اني لم أصحبه بل خدمته مدة.
و أما ان صحبك من هو دونك فالخيانة منك في حق صحبته ان لا تنبهه علي ما فيه من نقصان في حالته .
كتب ابو الخير التيناني الي جعفر بن محمد بن نصير يقول :
وزر الفقراء عليكم لانكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا جهلة .

و أما اذا صحبت من هو في درجتك فسبيلك التعامي عن عيوبه ، و حمل ما تري منه علي وجه من التأويل الجميل ما امكنك فإن لم تجد تأويلا عدت الي نفسك بالتهمه و الي التزام اللائمة.
{و السنية } نسبة الي السنا بالقصر الضوء الساطع او ضوء البرق ، و انما كانت سنية لانها اصل ورود الانوار و الكشف عن الاسرار فهي نور في نور من نور.
{و تثمر الصحبة } المذكورة اي تجود { بالأمنية } اي ما تتمناه من مقامات علية و فتوحات جلية { و شرطها } اي الصحبة اي الاصل الذي تدوم به و تثمر
{حفظك } ايها المريد اي المحافظة و عدم التهاون في { ما يلقيه } اليك من اقوال و أوراد فإنها انوار و اسرار.
و اذا علمت ذلك { فكن اذا خوطبت } اي وقع لك منه خطاب { بالنية } اي الحاذق الفطن اللبيب ، و لا تكن بليد الطبع كسلان ، فان الفطنة باب المنة كما ان البلادة مفتاح الطرد و الحرمان .

{و سره } اي ما يخفيه اليك من قول او بشري او حال او حاجة في نفسه { عن كل شخص } من الخلوقات { صنه } اي لا تبده ايها المريد لأحد من الخلق ، و لو نشرت بالمناشير فلو ابديت منه ذره فقد خنت عهده و خرجت عن صحبته و لزمتك

التوبة و الاستغفار و لزوم التذلل حتي يصفح عنك ، فكن حرا صدره للسر قبر، و لا تكن مبديا سرا تكن خائنا مبعدا .

{و احفظ } ايها المريد { جميع ما أتاك عنه } من الآثار كالتاج و الجبة و السبحة و الرداء أو اي شيء ، وهذة الاشياء المسماة عند الصوفية بالخرقة فيجب علي المريد احترامها و تعظيمها فانها ربما كان فيها سر مودع، او المراد ما هو اعم من ذلك كالوصية و الامر و النهي الي غير ذلك.
{انفاسه } أي أمداده التي يمدك بها كالأوراد و الاذكار و الادعية و الصلاة و الصيام ، فانه متي امرك بشيء من ذلك فهو عين مددك و باب فتوحك ، و يحتمل ان المراد بالأنفاس : الأقوال اذ هي الفاظ خارجة معها بدليل مقابلتها بالافعال ، كالمواعظ و النصائح و غيرها .
{و اياك } اي احذر من { أن تضيعها } بكسر الضاد اي تهملها فانك تحرم المدد و تعذب بالحرمان .
{أفعاله } التي تصدر منه { كن سالكا } اي عاملا و متبعا { رفيعها } اي شريفها من انواع العبادات ، و لكن لا من قبل نفسك لأنك لا تدري ما تطيق و ما لا تطيق و ما لك فيه مدد مما يناسب حالك ، و ما لا مدد لك فيه بل افعل { من بعد امره } لك {بذلك } العمل فان عملت بنفسك و لم تتبع امره استهوتك الشياطين بالوسواس ، فألقتك في مهامه الخسران.

{فاستمع } هذا القول سماع قبول و اذعان ان كنت ذا عقل كامل ، موفقا للخيرات فانك في اصل الطريق مأمور باتباعه { فالخير } اي السعادة في الدنيا بالسلامة من هذة الدار ، و في الآخرة بالنجاة من النار و الخلود في النعيم الأبدي في {في امتثال } اي اتباع { أمره جمع } اي جمعه الله تعالي ، اذ هو النائب و الخليفة لرسول الله - صلي الله عليه و سلم - في اصلاح القلوب و تطبيبها بالدواء الناجح .
{و لا تهبه } ايها المريد من الهيبة في { ما} اي الذي { به التداوي } من الامراض الباطنية { و احك له } اي حدثه بكل { ما انت سرا } اي في السر { ناوي } فانه اعلم بما يصلح حالك فيرشدك الي ما هو الأصلح لك ، فإن لم تفعل فلا تلومن الا

نفسك { فكل مالا } اي شيء { يا فتي } ناداك ايها المريد بالفتي (الذي هو من آثر أمر ربه علي هوي نفسه) حضا لك علي المحافظة علي تلك الآداب التي ان أتيتها فقد تحققت بالفتوة { يرضيه } اي لا يقرك عليه { دعه } اي اتركه و اجتنبه فلا تفعل مع شيخك شيئا يوحش قلبه منك ، فان الله تعالي يغضب لغضب الشيخ ، و يرضي لرضاه ، كوالد الجسم بل اعظم لان الشيخ لا يأمر المريد الا بما امر الله به ، فمن خالفه فقد خالف الشارع و حرم و وقع في غضب الله بحسب تلك المعصية من كبيرة او صغيرة ، فيا شقاوة من تغير قلب شيخه عليه و قتا من الاوقات ، و لذلك كان غضبه اصعب من غضب والد الجسم و حقه مقدما علي حقه .

{وحق حقه } الثابت عليك و حقوق الشيخ علي المريد كثيرة ، منها ما هو مذكور في هذا المتن و منها غير ذلك مما هو مذكور في المطولات ، و العمل بالقليل يورث العلم بالكثير ، و كل درجة من الدرجات التي يترقاها المريد علي يد الشيخ تورق في قلبه حرمة له و أدبا في حقه بقدر عظم تلك الدرجة ، و من ذاق فهم و علي الله نجاح المقاصد.

{وفيه } اي ائت به وافيا من غير اخلال بذرة منه { و لا تقل } ايها المريد له {لم} بسكون الميم مستفهما عن العلة { ان نهاك } عن شيي و لو مباحا في الشرع {أو أمر} ك و لو بشيء ظاهره مخالف للشرع الشريف ، فانه ربما كان باطنه طاعة و قبح عندك لقصور نظرك عن السر فيه.
< و من قال في هذا الطريق لم لم يفلح اذا مبناها علي التسليم >
بخلاف طلاب العلوم الظاهرية فان من قال منهم لم كان الامر كذا أفلح
فلكل طريق آداب و لكل مقام مقال و العاقل يتأمل ذلك ، ولذا قال :

{ما ذاق } اي ادرك و حصل { في السير } اي السلوك الي ملك الملوك لذة طعم {السمر } حديث الليل، و المراد به مشاهدة التجليات في هذة الاوقات سواء كانت جلالية او جمالية او افعاليه او صفاتية.

{و لا تطأ } أي لا تدس ايها المريد { له علي سجادة } بالفتح، المراد بها عموم ما يفرشه بل الموضع المعتاد لجلوسه ، كذلك { و لا تنم له علي وسادة } فان ذلك مسقط حرمة الشيخ ، و يعد استهانة منك به ، و كذلك لا تسبح بسبحته و لا تتوضأ بأبريقه.

و جملة ذلك ان كل شيء اختص به الشيخ لا يجوز للمريد استعماله في شيء ما بنوع من الاستعمالات.

{و لا تكن } ايضا { بلابس أثوابه } كذلك لما تقدم .

قالوا : و اذا وهب له شيخه قميصا او نعلا او رداء ؛ فليظهر توقير ذلك الشيء ، و لجتهد في نفسه ان يكون علي اخلاق الشيخ من الاحوال و الدين و النظافة الظاهرة و الباطنة ، لئلا يسيء الأدب مع ذلك الشيء الذي كان من ملبوس شيخه ، و لا يفعل معصية و هو لابسه و لا يعطيه احدا غيره ، و لو اعطاه ما اعطي ، فربما يكون شيخه طوي له فيه سرا من اسرار الفقراء مما يغنيه في الدارين ، و يقربه الي حضرة الله عز و جل ، و ربما جمع له فيه جملة من اخلاق الرجال، كما طوي رسول الله -صلي الله عليه و سلم - لأبي هريرة ثوبا و ضمه اليه فما أنسي بعد ذلك شيئا.

و الأشياخ ليس لهم فعل سدي لان مقامهم يعلو عن اللعب.

و آدابه مع آثار الشيخ الا يمشي في النعل الا في مواطن الفرح مثلا ، و الذهاب الي رياض الجنة ، و ان لا يضع الرداء مثلا علي رجله ، و ان يلبسه في يوم العيد مثلا و هكذا.

و المريد الناجح المفلح يضع كل شيء في محله فقد قيل :

المريد الصادق الذي لا يتعب شيخه فيه.

{ و أشك له ما القلب قد اصاب }

اي الذي اصابه قلبك من الخطايا و الجنايات علي احد بغير حق ، فانه يجب عليه ان يقر بذلك بين يدي شيخه علي الفور ، وان يسلم بما يحكم به عليه من العقوبة للنفس علي تلك الجناية ، من سفر بكلفة او خدمة شديدة او هجر او غير ذلك ، لأنهم اجمعوا علي عدم قبول التجاوز عن زلات المريدين.

{و استأذن } اي اطلب اذن { الخادم } الواقف علي باب المكان الذي فيه الاستاذ { للدخول لان التهجم تجهم ، و ربما كان الاستاذ في حالة لا تسمح بالدخول فينفر منك او يحصل لك امر مضر في ظاهرك و باطنك.
{ ترقي } بفضل الله تعالي ، و سبب احترام الاستاذ { الي منازل القبول } من اضافة السبب الي المسبب ، اذ القبول سبب في ترقي هذة المنازل العلية ، والمراد بها منازل التقريب التي هي عبارة عن الفيوضات الربانية و الرحمات الاحسانية.

{و لا تؤاكله } اي تأكل معه { علي المائدة } التي يأكل عليها ، و كذلك لا تأكل و هو ينظر اليك ، بل تدار لان ذلك استهضام لحرمته و جرأة عليه مذهبة لهيبته من قلبك، و متي حصل ادني من ذلك للمريد فقد حرم المدد منه، و لذلك علل المصنف فقال :
{كيلا بذا تحرم من فائدة } اي لأجل ان لا تحرم من فوائده بسبب ذلك الفعل الذي ارتكبته من استهانتك بحرمة الشيخ، و يمتنع عليك الاتيان بشيء من تلك الاشياء المتقدمة مطلقا قطع { الا بعيد الاذن منه } لك فيه فانه حينئذ تطلب المبادرة بالمأمور به، و أشار بتصغير بعد، الي انه لا يجوز تأخير فعل شيء مما تقدم بعد الأذن بمسافة طويلة لانه يشعر بالتردد و التهاون { فأفهما } ألفه بدل عن نون التوكيد ، اي افهم واعمل ، والا فما فائدة الفهم بدون عمل ، و أتي به تنبيها علي انه بعد صدور الأذن لا يتأخر، فهما منه ان ذلك اتم في الادب، ثم عمم محل الاذن فقال { في كل ما } اي ادب من الآداب { يا صاحبي تقدما} من اول الكلام عليها ، و المراد الصالح للاستثناء .

{و زوجه } معمول مقدم محذوف التاء علي الافصح { من بعده } اي بعد فراقه اياها بطلاق او موت { لا تنكحا } اي تتزوج ، لانه تجب حرمته بعد وفاته كما تجب في حياته، فلا يؤذيه بذلك { فمن يكن } من المريدين { يفعل ذلك } المتقدم من تزويج زوجة الاستاذ { ما أفلحا } اي ظفر بسعادة في دنياه قط ، و ربما جر الي سوء العقبي و العياذ بالله تعالي .

و قد شاهدنا من ساءت دنياه بسب ذلك الي ان مات بعد ان تفصلت اعضاؤه ، و نرجو الله تعالي ان يكون قد مات علي الإيمان.

{و لا تمل } اي تنحرف ايها المريد الصادق { عنه } اي الاستاذ في جميع احوالك لا {ب} بقدر { رمح و} لا بقدر { قسي } بكسرتين مع تسهيل الياء ساكنة ، جمع قوس او بضم فكسر كذلك ، و المراد عدم الانحراف عنه مطلقا بقدر قوس او أقل منه ، لانه متي فعل ذلك فقد زلت به القدم ، و المراد شدة الحض علي شدة الملازمة { و لا تكن } بسب هذا الانحراف و اتيان غيره { ممن عهوده نسي } بسكون الياء ، اي غفل عنها لانه بهذا الإنحراف او غيره ينقض عهده و تجب عليه التوبة و الذل و التواضع للاستاذ حتي يصفح او يعاقب فيسلم.

{و ان يكن يوما } يا { أخي} بالتصغير { زجرك } اي منعك و نهاك { فدم علي الحب له } و لا تزلزل فان من الآداب ان يصبر المريد تحت مناقشة شيخه له و مخالفته لاغراضه ، فان ذلك دليل علي ان الشيخ شم منه رائحة الصدق، و لولا ان شم منه ذلك ما ناقشه ، و كان عامله معاملة الضعفاء من الملاطفة و اللين و الترحيب و التأليف، بل يثبت علي المناقشة منه ، فان طريق الله تعالي لا تكون الا بعد موت نفس مريدها كذا وكذا الف موته ، لأن كل مخالفة لهواها موتة لها و اهوائها لا تحصر ، فيجب عليك الانكباب علي عوائد نفحاته .

و { لو هجرك } لأن الهجر ما صدر منه الا عن زلة وقعت منك فمن الآداب ان لا يتساهل المريد بهجر أستاذه له ، فإن اهل الطريق قالوا :
<كل مريد هجره استاذه فلم يتأثر من ذلك و لم يشق عليه ، و لم يبادر لتطييب خاطره ، مقته الله و مكر به و طرده عن بابه > و العياذ بالله من ذلك .

فيجب اذا دوام الحب و المصادقة له فإن صحت النسبة اليه، و هي الحب فيه و عدم الجفاء منه ، كان تأثيره بالأمداد فيه أعظم من اذكاره و سائر اعماله، فإن من لم يصادق رجلا يربيه فإنه يخرج من الدنيا ملوثا بالذنوب و لو عبد الله تعالي

عبادة الثقلين ، لانه بالشيخ يخرج من الضيق السعة و من الظلمة الي النور و من الجهل الي العلم.

{كذا } لا ينبغي لك ان تفارقه {ب } سبب { زجر } بفتح فسكون ، انتهار و منع او شدة في الكلام { او ب } سبب {شتم} اي سب { لا تمل عنه } بل دم علي الحب تنل القرب.
{و منه فوق هذا } الزجر و الهجر و الأنتهار و السب { فأحتمل }
فإن التحمل باب النجاح ، و معدن الرباح و الفلاح و الصلاح
{و لا تكلم من } اي احدا { يكن لصيقك } اي ملاصقا لك { بحضرة } اي قرب { منه } اي الاستاذ فإن ذلك من قلة الأدب { و لو } كان ذلك الملاصق { شقيقك } اي اخاك من ابويك، و المراد عدم الكلام مطلقا لانه غير مناسب عند اهل هذا الشأن ، و كذلك اذا جلس بحضرته لا يتكلم و لا يلفظ بل يلزم السكوت ، ما لم يجد الاشارة علي الأذن في الكلام.
و لا يجوز له ان يتكلم بعد الأذن كما تقدم { الا } بقدر { الضروري } اي الذي لا يمكن تركه في تأدية المصالح الدنيوية و الاخروية ، و يجتهد في تقليل الكلم و عدم الزيادة كما قال :
{و ما زاد } عن الضروري { فدع } اي اترك .

و هاك جملة مختصرة في آفة اللسان لطيفة مفيدة كسابق الوعد فأقول :

عليك يا اخي بحفظ اللسان و ضبطه و تقييده ، فانه اشد الاعضاء جماحا و طغيانا و اكثرها فسادا و عدوانا ، فلتحتفظ عليه كل الاحتفاظ مع الجد في ذلك ، وبذل المجهود و لتتذكر خمسة اصول :

الأول : ما روي ابو سعيد الخدري -رضي الله تعالي عنه :
ان ابن آدم اذا اصبح بكرت الأعضاء كلها الي اللسان ، و قلن له نناشدك الله ان تستقيم، فإنك إن استقمت استقمنا، و ان اعوججت اعوججنا، و المعني فيه و الله اعلم ان اللسان يؤثر في اعضاء الإنسان بالتوفيق و الخذلان.

الثاني : حفظ وقتك فإن اكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله تعالي ، فعلي الاقل يكون لغوا يضيع الوقت به.
الثالث : حفظ الأعمال الصالحة من الضياع ، فإن من لم يصن لسانه و اكثر الكلام يقع لا محالة في غيبة الناس، لأن من كثر لغطه كثر غلطه ، و الغيبة هي الصاعقة المهلكة للطاعات كما قيل " مثل من يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا و غربا و يمينا و شمالا.
الرابع : السلامة من آفات الدنيا علي ما قال سفيان " لا تتكلم بلسانك ما تكسر به اسنانك ".
قال آخر : لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك .
و المثل السائر : رب كلمة تقول لصاحبها دعني.
الخامس : ذكر آفات الآخرة و عواقبها .

و هاك نكتة و هي " انه لا يخلو اما ان تقول قولا محظورا حراما ، او قولا مباحا من فضول لا يعنيك ".
فإن كان محظورا حراما : ففيه الجزاء من عذاب الله الذي لا طاقة لك به
قال -صلي الله عليه و سلم - : " ليلة أسري بي رأيت في النار قوما يأكلون الجيف ، فقلت ياجبريل من هؤلاء؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ".
و قال - صلي الله عليه و سلم - : " ان في الغيبة خراب القلب من الهدي نسأل الله العافية".
و أما المباح ففيه امور اربعة :

الاول : شغل الكرام الكاتبين بما لا خير فيه و لا فائدة، و حق للمرء ان يستحي منهما فلا يؤذيهما . قال تعالي { مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ }
الثاني : ارسال كتاب الي الله تعالي باللغو و الهذر و فليحذر العبد و ليخش الله .
الثالث : قراءته علي رؤوس الاشهاد يوم القيامة بين الشدائد و الاهوال عطشان عريان جيعان منقطعا عن الجنة منحبسا عن النعمة.

الرابع : اللوم و التعيير بماذا قلت و انقطاع الحجة و الحياء من رب العزة ، و قد قيل ؛ اياك و الفضول فان حسابه يطول.
و كفي بهذة الاصول مواعظ لمن اتعظ فتنبه لذلك .

تكف بهذا } اي ترك الكلام و المحافظة علي الاحترام { الألما } أي المرض الباطني ، والألف للإطلاق { و لا تجب } ايها المريد { السائل } عن اي شيء دنيوي او اخروي سواء سألك أو سأله { في حضرته } لأن المبادرة الي الجواب سوء أدب و عاقبة عطب ، و تركه كمال ادب و منال ارب.

{و للجدال } أي اللدد في الخصومة في الكلام { دع } اي اتركه { و لو في } غيبته } اي غيابه، فإن الجدال باب الشر .
قال - صلي الله عليه و سلم - : ذروا المراء فإنه لا تفهم حكمته و لا تؤمن فتنته.
و قال -عليه الصلاة و السلام- : ما ضل قوم بعد ان هداهم الله الا أتوا الجدل .
و قال بلال بن سعد : اذا رأيت الرجل لجوجا ممار يا معجبا برأيه فقد تمت خسارته . و مراد المصنف بالجدال ما يشمل المراء.

و حد المراء علي ما ذكره حجة الإسلام الغزالي :
هو الاعتراض علي كلام الغير باظهار خلل فيه ، إما في اللفظ و إما في المعني ، و إما في قصد المتكلم .
فأما في اللفظ : فأن يقول فيه خلل من جهة النحو او من جهة اللغة او من جهة العربية او من جهة النظم و الترتيب بسوء تقديم او تأخير ، و ذلك تارة يكون من قصور المعرفة ، و تارة بطغيان اللسان ، و كيفما كان فلا وجه لاظهار خلله.
و أما في المعني : فأن يقول ليس كما تقول اخطأت فيه من وجه كذا و كذا .
و أما في القصد : فان يقول الكلام حق ، و لكن ليس قصدك الحق ، بل انت فيه ذو غرض، و كل ذلك مذموم و الواجب السكوت، أو السؤال في معرض الاستفادة لا علي وجه العناد و النكاد ، أو التلطف في التعريض .

و الجدال : عبارة عن قصد افحام الغير و تعجيزه و تنقيصه بالقدح في كلامه ، و نسبته الي القصور و الجهل فيه ، و لا نجاة من هذا الا بالسكوت عن كل ما لا يأثم به لو سكت عنه، و الباعث علي ذلك طلب الترفع باظهار العلم و الفضل و التهجم علي الغير بإظهار نقصه ، و هما شهوتان للنفس.
أما اظهار الفضل ؛ فهو من قبيل تزكية النفس
و أما تنقيص الغير ؛ فهو من طبع السبعية، فإنه يقتضي ان يمزق غيره و يقصمه و يصدمه و يؤذيه و هما صفتان مذمومتان و قوتهما المراء و الجدال.

{و لتعتقده } أيها المريد { أكمل أهل العصر } اي الزمن الذي انت فيه ، لانه يجب علي المريد ان لا يقدم علي شيخ بقصد الدخول في صحبته حتي يعتقد انه من اهل التربية ، و انه الأحق بها في زمانه، و انما وجب عليه ذلك لان المرشد الذي يجد الالتفات من مريده الي غيره يقطع المدد عنه، و المريد الذي يدخل في صحبة شيخ و هو يري أن في الوجود شيئا مثله او اعلي منه فيراه شيخه متشوقا اليه فيقطع عنه المادة.

{و لتتركن لديه } اي عنده { قول الجهر } بضم فسكون ، الفحش من الكلام و هذا معلوم مما تقدم بالاولي ، و نبه عليه اطنابا منه في افادة مبتدئي المريدين فجزاه الله خيرا .

{و عصمة } بكسر العين اي منعا عظيما مستحيلا و قوعه كما للأنبياء تعتقدها فيه } ايها المريد لان ذلك يؤدي الي سقوطه من عينك عند وقوعه في اي ذنب فتحرم. { بل } الواجب في حقك ان تعتقد { حفظه } من الله تعالي ، فلا يستحيل عليه ذلك الحفظ { عن كل ما } اي ذنب عظيم { يرديه} اي يهلكه .

قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية :
و لا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ العصمة و ان كانوا محفوظين ، لإن ذلك يخالف الواقع و لأنه يؤدي الي نفرته منهم و عدم انتفاعه بهم اذا صدر منهم ذنب.

و الفرق بين العصمة و الحفظ : ان العصمة تمنع من جواز وقوع الذنب ، و الحفظ لا يمنع منه ، لان الله تعالي يحفظ من يشاء و يترك من يشاء، لان الاولياء لا يقدح زللهم في قواعد الدين ، بخلاف الانبياء فإن المعجزة دلت علي عصمتهم فيما يخبرونه به عن الله تعالي ، و فيما يفعلونه بيانا للناس تكاليفهم ٠
فعلم انه ليس للمريد ان يعتقد العصمة في المشايخ ، بل الواجب ان يذرهم و احوالهم ، فيحسن الظن بهم و يراعي مع الله تعالي حده فيما يتوجه عليه من الامر و النهي و العلم كافيه في التفرقة بين ما هو محمود و ما هو معلول ٠

{و لا تكن تصحبه } ايها المريد { لعلة } اي غرض من اغراض الدنيا كالجاه و الاعتقاد فيه و اكل زاده، او غير ذلك من العلل٠
{ فمثل ذا } الاشارة به إما للأستاذ لأن من تكون صحبته كذلك فانه مداهن مغتر مخادع كذاب ، واما للفعل المتقدم و هو صحبتك اياه للعلة المتقدمة٠
{يزيد فيك العلة } الاصلية و هي امراضك القلبية ، كالعجب و الرياء و السمعة و الجاه و حب المحمدة و الشهرة الي غير ذلك٠

{و} اذا كنت { عنده لا تشطحن مع خاطر } و الشطح كل كلمة خرجت و عليها شبه رعونة ؛ كقول الحلاج أنا الله و قول غيره انا اللوح انا العرش ، مما يخالف بظاهره الشرع الشريف ٠
و الخاطر ما يرد علي الضمائر ، لأنك ان فعلت ذلك بحفظك نفسك و امساكها من متابعة ذلك الخاطر { تسق } اي ترو { الحشا } و هو ما انضمت عليه الضلوع ، والمراد هنا القلب فقط { من الشراب العاطر } المراد الفائح الشذا ، وان كان العاطر محب العطر ٠
قال ابن الفارض متتيما في هوي هذا الشراب :
فلو عبقت في الشرق انعاس طيبها *** و في الغرب مزكوم لعاد له الشم
و المراد به العلم اللدني، و الكشف و الاسرار التي لا يعلمها الا الذائقون ٠

{ و الضحك } اي القهقهة و التبسم في غير محله { و الخصام } اي المخاصمة و المغالبة { و المسابقة *لقوله } عند ارادة التكلم { دعها } اي اتركها عنده ، اي الصفات الثلاث المتقدمة.

{و بالمسارقة انظر اليه } قال في القاموس ،و هو يسارق النظر اليه اي يطلب غفلة لينظر اليه ، فان من كمال الادب ان لا يفتتح عينيه في استاذه اذا نظر اليه ، بل يغض الطرف حياء ، و متي اراد ان ينظر اليه ترقب اعراضه و غفلته عنه فينظر اليه .

{و اجلسن } ايها المريد { في حضرته } جلوسا { مثل } جلوس {مصل } اي فلتكن { جالسا في هيئته } اي المصلي ، بأن تقعد مفترشا فإن حضرة الشيخ من حضرة الله سبحانه و تعالي .

و هذة الآداب المتقدمة في هذة المنظومة من أول قوله : اما الذي مع المربي الي هنا { بعض الذي قد وجبا* علي المريد } السالك الصادق { الذي يدعي } و يسمي { أبا } اي أبا الروح .
و انما قال بعض لانه لم يستقص الآداب كلها كما تقدم ، و لولا الاطالة لاريناك منها اشياء كثيرة ، ولكن حيث اقتصر المصنف علي ذلك ، فقد تابعناه و في هذا القدر الكافي لاولي الالباب.

ثم شرع في بيان ما هو كالعلة لتسميته أبا فقال :
{ و ان ذا } الاستاذ المربي المسمي أبا { نسبه حقا علا } و شرف و كرم و ارتفع { علي ابي الصلب } اي الجسم سمي الكل باسم الجزء { أيا من جهلا} قدره تأمل.
قال الشاعر :
أقدم استاذي علي حق والدي *** و ان نالني من والدي العز و الشرف
فذاك مربي الروح و الروح جوهر*** و هذا مربي الجسم و الجسم كالصدف

اذا علمت ذلك و علمت أن له حقوقا من جملتها هذة الآداب { فقم } اي ائت { بها } كاملة من غير ترك منها او اخلال به .

ثم دعا له فقال { وفقت للمزيد } و انما دعا له بالتوفيق الي ما به المزيد اشارة الي الحديث الشريف و هو قوله -صلي الله عليه و سلم :
"من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ".

ثم دعا له أيضا فقال { و نلت } اي اعطيت { تقريبا } اي قربا الي المحبوب و بلوغ المطلوب { من } فضل و كرم { الحميد } و هو الله سبحانه و تعالي ، و هو من الاسماء الحسني و معناه المحمود المستحق للثناء لأتصافه بالصفات الكمالية التي لا يصح الحمد معها حقيقة لغيره تعالي.
و لذا قال-صلي الله عليه و سلم - : " لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت علي نفسك ". فهو الحامد و المحمود و الحميد.

ثم أخذ في الاستدلال علي وجوب جملة الآداب مع الاستاذ فقال :

{و ان في قصة موسي} بن عمران نبي الله و رسوله و كليمه صلي الله عليه و سلم {و الخضر } عليه السلام، و انما سمي به لانه كما قيل كان لا يقف في مكان الا اخضر ، و هو مختلف في نبوته فضلا عن رسالته ، و مع ذلك فقد ادي سيدنا موسي في حقه أدبا جميلا جليلا في طلب ذلك العلم اللدني ، و شتان بين مقاميهما عليهما السلام.
{ لكفاية } تكفي و تغني { لكل صب } اي محب سلي جسمه بكثرة بكائه علي فراق احبته فكانه صبه { معتبر } اي ناظر بعين الاعتباد و انما اختار الصب لانه ارق المحبين ذوقا ، واحلاهم كلاما ، و اعلاهم تبصرا في الحال، و ما زاد علي درجته في الحب فقد لا يعي و من تداني فقد لا يفي، فهو الوسط قطع درجات الجهل بالمحبة و لم يرتق الي الوله و غيره.

و وجه كون هذة القصة كافية في ذلك ، ماحوته من عظيم ادب موسي مع الخضر عليهما السلام ، حالة اتخاذه له استاذا يعلمه العلم اللدني ، اذ قد اشتملت علي اثني عشر ادبا و هاكها بالتمام كما قال فخر الراذي رضي الله عنه :

احدها : انه جعل نفسه تبعا له لانه قال هل اتبعك .

ثانيها : انه استأذن في اثبات هذة التبعية فانه قال : هل تأذن لي ان اجعل نفسي تبعا لك ، و هذا مبالغة عظيمة في التواضع.

ثالثها : انه قال له علي ان تعلمني ، و هذا اقرار منه علي نفسه بالجهل و علي استاذه بالعلم.

رابعها : انه قال مما علمت و صيغة من للتبعيض ، فطلب منه تعلم بعض ما علمه الله تعالي، و هذا ايضا مشعر بالتواضع كأنه يقول له ؛ لا اطلب منك ان تجعلني مساويا لك في العلم ، بل اطلب منك ان تعطيني جزأ من اجزاء علمك ، كما يطلب الفقير من الغني ان يدفع له جزأ من اجزاء ماله.

خامسها : ان قوله مما علمت اعتراف بان الله علمه ذلك العلم .

سادسها : ان قوله رشدا طلب منه الارشاد و الهداية، و الارشاد هو الامر الذي لو لم يحصل لحصلت الغواية و الضلال.

سابعها : ان قوله تعلمني مما علمت ، معناه انه طلب منه ان يعامله بمثل ما عامله الله به ، و فيه اشعار بانه يكون انعامك علي عند هذا التعليم شبيها بإنعام الله تعالي عليك في هذا التعليم ، و لهذا المعني قيل : انا عبد من تعلمت منه حرفا.

ثامنها : ان المتابعة هي الاتيان بمثل فعل الغير لكون ذلك فعلا للغير ، كأتياننا بالصلوات الخمس لكون النبي -صلي الله عليه و سلم - أتي بها ، فيكون قوله هل اتبعك يدل علي انه يأتي بمثل افعال ذلك الاستاذ لمجرد كون هذا الاستاذ آتيا بها ، و هذا يدل علي ان المتعلم يجب عليه في اول الامر التسليم و ترك المنازعة و الاعترض.

تاسعا : ان قوله اتبعك يدل علي طلب متابعته مطلقا في جميع الامور غير مقيد بشيء دون شيء.

عاشرها : انه ثبت بالاخبار ان الخضر عرف اولا أنه نبي بني اسرائيل ، و انه هو موسي صاحب التوارة و هو الرجل الذي كلمه الله عز و جل من غير واسطة ، و خصه بالمعجزات الباهرة ، ثم انه عليه السلام مع هذة المناصب الرفيعة و الدرجات العالية الشريفة ، أتي بهذه الانواع الكثيرة من التواضع ، ذلك يدل علي كونه عليه السلام آتيا في طلب العلم بأعظم انواع المبالغة ، و هذا هو اللائق به ، لان كل من كانت احاطته بالعلوم اكثر ، كان علمه بما فيها من البهجة و السعادة اكثر، فكان طلبه لها اشد و كان تعظيمه لارباب العلم اكمل و اشد.

الحادي عشر : انه قال هل اتبعك علي ان تعلمني ، فاثبت كونه تبعا له اولا ثم طلب ثانيا ان يعلمه و هذا منه ابتداء بالخدمة ، ثم في المرتبة الثانية طلب منه التعليم .

الثاني عشر : انه قال هل اتبعك علي ان تعلمني، فلم يطلب علي تلك المتابعة علي التعليم شيئا ، كانه قال لا أطلب منك علي هذة المتابعة المال او الجاه و لا غرض لي الا طلب العلم.

قال السنوسي قدس سره : و لينظر العاقل الي ما فعله كليم الله تعالي صلوات الله و سلامه عليه مع الخضر عليه السلام ، عندما سمع من المولي تبارك و تعالي انه خصه بعلم من لدنه ، من اتعاب نفسه الشريفة بالسفر اليه حتي لقيه ، ثم تواضع له في الكلام و التمس منه ان يعلمه بصيغة الاستفهام ، لا بصيغة الامر المستعملة في الايجاب و الاستعلاء.

فقال عليه الصلاة و السلام {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا } فالتمس منه بطريق الادب في العبارة ، ان يكون تابعا له متعلما منه. ثم لما قابله الخضر عليه السلام ؛ بأن اغلظ له في القول اذا وصفه بعدم استطاعته الصبر معه ، حاول عليه الصلاة و السلام بتواضع و لين و التزام له ان يطيعه في كل ما يأمره به ، كما هو شأن العبد مع سيده ، فقال عليه الصلاة و السلام :

{ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا}

فهذا التواضع وقع من هذا السيد في علم لم يضطر اليه في ظاهره ، و لا في باطنه ، و له الفضل العظيم و الرتبة الفائقة من اصطفاء مولانا-جل و علا - له علي الناس برسالته و مناجاته له بلا واسطة بكلامه القديم الذي لا مثيل له ، و

بالمعجزات الباهرة و الآيات العظيمة القاهرة ، و قد ثبت ان له مع الله تعالي الف مجلس في المناجاه، و كل مجلس يمنح له فيه من العلوم ما يخرج عن حد الحصر ، و قد ثبت انه عند المناجاة يرفعه و يقربه حتي يسمع صريف الاقلام يكتب بها في اللوح المحفوظ، و الي هذا اشار القرآن بقوله تعالي :
{ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا } و قد نص بعض الائمة علي أن رتبته في الفضل تلي رتبة اشرف الخلق و اكرمهم علي الله - سيدنا و مولانا و نبينا محمد صلي الله عليه و سلم- ٠

و هذا هو الذي يدل عليه حديث مسلم في الشفاعة ؛ في اعتذار ابراهيم عليه السلام عندما تطلب منه الشفاعة في الآخرة لأهل الموقف بقوله :
و كنت خليلا من وراء و راء " قيل معناه كنت خليلا من وراء موسي كليم الله " الذي هو وراء سيدنا و مولانا محمد - صلي الله عليه و سلم - ٠

انظر يا اخي بعين الاعتبار الي هؤلاء الكرام و عظيم تواضعهم لله تعالي ، و محاسن آدابهم مع من لا يضطرون اليه من ذوي الفضل و لا منة لهم عليهم ، و عدم زهوهم و اعجابهم بما خصوا به من الفضل العظيم ٠
ثم انظر الي اخلاقنا علي نحن عليه من الجهل ، نسأل الله العظيم بجاه نبيه الكريم ان يصلح فساد قلوبنا ، و ان يوفقنا الي القيام بحقوق علمائنا و التأدب بآدابهم و بين أيديهم ، انه جواد كريم رؤوف رحيم ٠

و الي هنا انتهي كلام المصنف قدس سره - في القسم الاول ، و هو ادب المريد مع استاذه٠